

# كلمة التوحيد هي العروة الوثقى ودليل ذلك

يقول: وهي العروة الوثقى. أصل العروة: الحلقة من حبلٍ أو من حديد، أو نحوها إذا تمسك بها الإنسان فإنه ينجو. الحلقة المستديرة المتلاصقة بالطرفين، إذا كانت معلقة في سقفٍ نحوه تُسمى عروة. ومنه أيضاً: **العروى**: التي تكون في أطراف الأكياس، يقال: هذا الكيس فيه عروة، ويقال أيضاً: إن في هذا الحبل عرّى يُتمسّك بها. فجعل الله كلمة التوحيد عروة وثني، ذكرها الله -تعالى- في قوله: { وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى } { وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ } يعني: يخلص دينه لله، ويستسلم أمره لله، ويوجه وجهه إليه، ويحسّن في عبادته، وبصدق في معاملته، ويتوجه إلى ربه **يَكْلِيلَهُ** { وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى } فكلما نقص استسلام الإنسان وجهه لله نقص تمسكه، وكذلك كلما نقص إحسانه، يعني: إحسانه للعبادة نقص -أيضاً- تمسكه. وكذلك يقول الله تعالى: { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّسُدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرُ بِالظَّاغُوتِ وَبُؤْمَنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا إِنْفَضَامَ لَهَا } هكذا أخبر. علامة ذلك: ما ذكر.. الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله: { فَمَنْ يَكْفُرُ بِالظَّاغُوتِ وَبُؤْمَنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا إِنْفَضَامَ لَهَا } . الكفر بالطاغوت: هو الكفر بكل ما يعبد من دون الله من المalloهات؛ سواء كانت عبادته قلبية، أو عبادته بدنية، أو عبادته قوله. كل هذه تكون قدحاً في الاستمساك بـ "لا إله إلا الله". الكفر بالطاغوت يستلزم إنكار عبادة كل ما سوى الله تعالى. وقد فسر الشيخ -رحمه الله- ابن عبد الوهاب في رسالة أخرى الطاغوت بقوله: **الطاغوت**: كل ما تجاوز به العبد **حَدَّهُ**، من معبد، أو متبع، أو مطاع. وذكر أن الطواغيت كثير، ورؤوسهم خمسة: إبليس لعن الله، ومن **عُبَدٍ** وهو راض، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله. والضابط: أن كل من تجاوز حده، وارتفع عن طوره، وخرج عن وصف العبودية، وادعى شيئاً من الألوهية، وادعى شيئاً من حقوق الله -تعالى-. فإنه طاغوت، بمعنى: أنه قد طغى، وتجاوز الحد، ورفع نفسه، وترفع على ربه. فإن الطغيان: هو مجاوزة الحد. قال تعالى: { إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَعْنَى } يعني: يتجاوز حدّ الذي **حَدَّ** له، "**الْيَطْغَى**": أي: يتکبر ويترفع، وقال تعالى: { قَائِمًا مَنْ طَغَى وَأَتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْحَجِّمَ هِيَ الْقَوْمَى } طغى -يعني- تجاوز ما **حَدَّ** له. فالملحوق ضعيف، إنسان مخلوق ليس له من الأمر شيء؛ فليس له أن يرفع نفسه، فإذا رفع نفسه فقد طغى، إذا رفع نفسه فوق قدرها؛ فلذلك لا يكون الإنسان من أهل التوحيد إلا إذا كفر بالطاغيت، وأمن بالله وحده، إذا اعتقاد أن الله وحده هو الإله الحق، وأن ما سواه من الآلهة فإن إلهيته باطلة. هذا هو حقاً النائه، فمن كان كذلك فقد تمسك بالعروة الوثقى. فمعنى "كفر بالطاغوت": هو النفي، هو النفي في "لا إله". ومعنى "يؤمن بالله": هو الإثبات في "إلا الله". فيكون هذا هو معنى: لا إله إلا الله؛ فأجل ذلك جعلها الله تعالى هي العروة الوثقى. وإذا تمسك بها؛ فإنه لا ينفلت، بل توصله إلى ما يرجوه من الثواب عاجلاً وأجلًا. وفي الأذكار المشهورة ما يؤيد ذلك.. حفظ عن عروة بن الزبير العالم المشهور -رضي الله عنه- أحد الفقهاء السبعة، ذكر بعض الناس، ذكر بعضهم: أنه خرج في ليلة من الليالي، وإذا هو يسمع أصوات بعض الشياطين، وإذا شيطان يقول لجنوده: **قُنْ** لعروة بن الزبير ؟ من يأتيه؛ حتى يفسد عليه عقيدته وعقله؟! فقال أحدهم: أنا أكفيكه. يقول: فتوجه نحو المدينة وأنا أنظر، ثم أوشك الرجعة، فقال: لا **قُدْرَة** لكم على عروة بن الزبير؛ وحدته يقول كلمات لا أقدر معها على إفساد عقله، أو عقيدته. يقول ذلك الراوي: فذهبت إلى المدينة وأتيت عروة وأخبرته بما رأيت، فسألته: ما الكلمات التي أنت تقولها؛ حتى تحصن بها عن الشياطين؟ فذكر أنه يقول: أمنت بالله وحده، وكفرت بالجنت والطاغوت، واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها، والله سميع عليم. يقول: إذا أمسكت قلُّها ثلاثة، وإذا أصبحت قلتها ثلاثة. وكأنه -رحمه الله- أخذها من هذه الآية: { فَمَنْ يَكْفُرُ بِالظَّاغُوتِ وَبُؤْمَنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى } آمنت بالله وحده، وكفرت بالجنة والطاغوت، واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها، والله سميع عليم. ويمكن أنه أخذها من أبيه الزبير، أو من أمّه أسماء بنت أبي بكر، وأن منهم من أخذها مرفوعة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-. فهذا دليل على أهمية هذه الكلمة، وأنها العروة الوثقى.